

اغتيال سليمان والفتح الأميركي المتدرج: إما الرد.. أو الرد!

فرنسا - هراس عزيز ديب

مطلع الأسبوع الماضي قالت الولايات المتحدة إن إحدى قواعدها تعرضت للقفص، كان همّ المظالم الأميركيين كيف يربطون هذا القصف بسيياريو أرامكو للقول بأن السلاح واحد، على هذا الأساس طار وزير الخارجية الأميركي مايك بومبيو إلى القاعدة وبدأ من هناك الوعد والوعيد من دون أن يكون هناك أي تبنٍ لأي طرف للحادث أو حتى تأكيد حدوثه، ليبدأ الأميركي عملياً سياسة التصفية للـ«الحشد الشعبي» وعلى جميع المستويات، هذا الانفلات الأميركي يقودنا لسيناريو من اثنين: إما أن عدد قتلى الأميركيين كان أضعافاً مضاعفة لما جرى الاعتراف به، وهو سيناريو مستبعد لأن إنجازاً كهذا يحتاج إلى صواريخ من النوع الفتاك وليس قذائف، أو أن الأميركيين كروا السيناريو ذاته من أجل ضرب «الحشد الشعبي» كخطوة أولى لتعويم سياسة الحرب على العراق، وكان لهم فعلياً ما أرادوا.

ثالثاً: هل تكون غلطة الشاطر... بألف؟ كان الرد المنتظر من العراقيين للتلأ للدماء شهداء «الحشد الشعبي» هو قيام الحشد بعملية ما ضد القوات الأميركية، لكنهم اختاروا التظاهر حتى الوصول إلى تطويق السفارة الأميركية في بغداد، واقعياً بدأ هذا الخيار هو الأصح ليس ذلك فحسب بل إن العديد من وسائل الإعلام الغربية نقلت الحدث دون تمكثها من تشويبه، فلا يمكن لأحد أن يمنع شعباً غاضباً لاستشهاد أبنائه من فعل ما يريد، وكيف إن كانوا مظاهرين مسلمين؟ كان فيها إلقاء الاتفاقية الموقعة بين الولايات المتحدة والعراق والتي تتيح للأميركيين نصب قواعد عسكرية في العراق، بل إن خياراً كهذا كان قراراً أن يضع الكرة وقتها في الملعب الأميركي، لكن ما جرى هو العكس تحديداً بعد إعلان الرئيس الأميركي تحميل إيران مسؤولية ما يجري في محيط السفارة، بعدما بساعات جرى سحب المظاهرين ولعل السؤال المنطقي هنا: من الذي طلب سحبهم؟

هذا الانسحاب وما نقله مراسل إحدى القنوات الإخبارية في طهران ولم تتفه السلطات الإيرانية بأن سبب وصول سليمان إلى العراق هو مهمة رسمية للسعي نحو التهدئة بما يتعلق بقضية شهداء «الحشد الشعبي»، أعطى الأميركيين شعوراً قوياً بفرط

خصومه بالسعي لهذه التصفية. ثانياً: صرّاح في العراق أم على العراق؟ هنا قد نبذ مضمّنين بدايةً لتذكّر مسلمتين أساسيتين، الأولى أن أميركا هي من قدمت العراق لإيران وليس العكس، خلصتهم من النظام السابق مع علمها الكامل بأن لإيران، حلفاء أو أتعاب، سموهم ما تشاؤون، سيكونون ذراعها الضاربة في العملية السياسية وهو ما حصل. الثانية هي عدم الاستسلام لفرضية أن إصرار الأميركي على الوجود في العراق بسبب تحويل هذا البلد إلى قاعدة متقدمة للتجسس على إيران، فالولايات المتحدة موجودة تقريبا في أغلبية الدول المحيطة بإيران، ليس من الممكن اعتبار هذه الدول قواعد متقدمة؛ ربما هي أسوأ من ذلك لكن ما لم يوجد في تلك الدول ووجد في العراق هي صراعات من نوع آخر تستطيع الولايات المتحدة أن تغنيها، مثل صراع المرجعيات، صراع الأحزاب المذهبية مع العثيين السابقين من أصدر حكم إعدامهم.. الخ، على هذا الأساس قد نبذوا أمام خلاصة مهمة:

هناك نوع من التعاضب كان يحكم العلاقة بين الولايات المتحدة وإيران في العراق لكون كلا الطرفين مستفيد من حالة الفوضى تلك، على هذا الأساس مرتت الولايات المتحدة فكرة تشكيل «الحشد الشعبي»، رغم علمها بأنه سيكون ذراعاً إيراني، وقتها كان هناك إدارة الرئيس باراك أوباما، والذي تغير اليوم أن الرئيس دونالد ترامب بدأ بأنه لن يقبل بأي نوع من هذا التعاضب، هو لم يقبل بالاتفاق النووي فكيف له أن يقبل بتعاضب صوري لا معنى له ليتحول الصراع اليوم على العراق.

حاولت الإدارة الأميركية بدايةً ركوب موجة المظاهرات والاحتجاجات وتقديمها كأنها ضد إيران فحسب، وعندما فشل هذا الخيار لجؤوا للاستدراج التدريجي فكيف ذلك؟ عندما تمّ قصف شركة أرامكو في السعودية كان هناك سؤال منطقي تجاهله الجميع: ما الذي يضمن أن اليمينيين هم من استهدفوها؟ حتى تبنيهم للحادث بدأ سانجا سواء كانوا هم أم لا مع أن كل الشكوك تذهب نحو الخيار الثاني، وبمعنى آخر إما أن الأميركيين تجاهلوا إسقاط الصواريخ قبل وصولها أو إنهم قاموا بقصف متزامن أشد قسوة، وفي الحالتين كان الهدف الاستئثار بالحادث واستتساخه ما هو أهم.

دعكم من العواطف أياً كان نوعها، لأننا كسوريين ومع قوافل الشهداء التي قدمناها اعتدنا بأنه في الحرب لا بكاء، وفي المعارك لا رثاء، وقبل الثأر لا حداد، فكيف والحرب هذه المرة حملت لنا حدثاً كاغتيال شخصية عسكرية بحجم قائد فيلق القدس قاسم سليمان؟

رفعت الرايات الحمر طلباً للثأر، وحده من رفعها يعرف متى وكيف سينزلها، باختصار شئت أم أبيت أحببت الرجل أم لم تحبه عليك أن تتعاطى بواقعية مطلقة مع حدث بهذا الحجم، واقعية ليست مرتبطة فقط بكارتية الحدث بل بالقدرة على تفكيكه، تفكيك يبدو مرتبطاً بأربع أسئلة أساسية:

أولاً: ماذا عن التوقيت؟ قد لا نذيع سراً إن قلنا إن الأميركيين في السابق لو أرادوا اغتيال سليمان لفعّلوا، فهو لم يكن من النوع الذي يكثر لملوك أجنبية فارهة، ولعل وصوله إلى العراق بهذه الطريقة خير مثال على ذلك، هذا دون إغفال وجود شبه الدائم في العراق تحديداً خلال معارك الحشد الشعبي ضد تنظيم داعش يعلم الولايات المتحدة.

النقطة الثانية مرتبطة بالأهداف الأميركية في إيران والتي تأتي في قمة أولوياتها إسقاط النظام وهو ما سعت إليه أكثر من مرة مهما حاول الرئيس الأميركي نفى ذلك، كان آخرها قبل أسس عندما برر عملية الاغتيال بسعي أميركي لتبديل السلوك العدواني لإيران لا النظام فيها، لكن اغتيال سليمان لا يأتي حقيقة ضمن هذا السياق ولا يمكنه أن يزعزع ركائز النظام القائم في إيران، بل على العكس فالاغتيال بدأ كمن يمنح المحافظين في إيران فرصة لتسجيل النقاط على الإصلاحيين.

النقطة الأخيرة وهو ما يدركه الأميركي بأن سياسة اغتيال «الأعداء» أو حتى موتهم الطبيعي، لن ينحأ أبداً بطي الفكرة التي ماتوا وهم يدافعون عنها والأمتلة لا تعد ولا تحصى، فمثلاً رحل حافظ الأسد فهل تمكثوا من قتل روح المقاومة لدى أغلبية الشعب السوري؟ هذا يعني ببساطة أن توقيت الاغتيال أبعد ما يكون عن تصفية حسابات أميركية إيرانية مباشرة، الأقرب بأنها نوع من انعكاس الخلافات الداخلية الأميركية لا أكثر ولا أقل، نوع من الهروب عبر المكتسبات أراد ترامب تحقيقه، فمن منح «إسرائيل» القدس والجولان، قادر ببساطة أن يكسب النقاط على

تحذيرات أميركية من قدرة إيران على الثأر

وكالات

بينما وصف السيناتور الأميركي السابق ريتشارد بلاك استهداف قائد فيلق القدس في الحرس الثوري الإيراني الفريق قاسم سليمانى إجراء عدوان أميركي بالصواريخ بأنه «مأساة كبيرة»، حذر الجنرال الأميركي المتقاعد باري مكاري، من قدرة إيران على الثأر من أميركا انتقاماً لاغتيال الفريق سليمانى ورفاقه.

ووصف بلاك في تصريح نقله موقع قناة «روسيا اليوم» الإكتروني، استهداف الفريق سليمانى إجراء عدوان أميركي بالصواريخ بأنه «مأساة كبيرة»، مشيراً إلى أن لسليمانى كان أحد المشاركين في هزيمة تنظيم داعش الإرهابي والتصدي لإرهابيي تنظيم القاعدة. وقال بلاك السيناتور السابق عن ولاية فيرجينيا الأميركية: «إن جريمة اغتيال سليمانى يمكن أن تعنى حرباً عدوانية جديدة وهذه المرة ضد الشعب الإيراني»، معرباً عن قلقه من أن الولايات المتحدة لا تخوض حرباً ضد الإرهاب بل أصبحت تتحول بشكل من الأشكال إلى الإرهاب بعينه.

ودعا بلاك الإدارة الأميركية إلى الاعتدال عن شبح حرب جديدة تلوح في الأفق، مؤكداً في الوقت نفسه أن «الأميركيين متعبون من الحرب وليس لهم أول للجنود الأميركيين أي صوت يمكنه إيقافها، كما أن إيران لم تكن أبداً عدواً للولايات المتحدة».

من جهته حذر الجنرال الأميركي المتقاعد مكاري، أمس في مقابلة أجراها مع قناة «أم إس إن بي سي» الأميركية حسب وكالة «فارس»، الإيرانية للأنباء، من قدرة إيران على الثأر من الولايات المتحدة انتقاماً لاغتيال الفريق سليمانى وأبو مهدي المهندس. وقال مكاري: «إن «اتخاذ قرار الضريبة

روسيا والصين شجبتا.. وقوى فلسطينية وأحزاب وشخصيات لبنانية: إرهاب منظم

إدانات دولية وعربية واسعة لجريمة ترامب

هذا الاستهتار بدماء الأبرياء وحقوق الشعوب. وزير الخارجية الفرنسي، جان إيف لو دريان، من جانبه ذكر أمس، وفق وكالة «سبوتنيك» الروسية، أنه أجرى محادثة هاتفية مع وزير الخارجية الألماني هايكو ماس والصيني وانغ بي، وقال: «على وجه الخصوص اتفقا جميعاً على أهمية الحفاظ على استقرار وسيادة العراق، والمنظمة بأسرها بشكل عام، وكذلك ضرورة أن تتجنب إيران أي انتهاك جديد لاتفاقية فيينا».

بدوره، دعا الأمين العام للأمم المتحدة أنطونيو غوتيريش القادة إلى التحلي بأقصى حالات ضبط النفس في هذا الظرف المتوتر، وفق ما ذكرت وكالة «أ ف ب» التي نقلت عن الناطق باسم حلف شمال الأطلسي «النتاو» قوله: إن الحلف «يراقب الوضع في المنطقة عن كثب» على حين دعا رئيس المجلس الأوروبي شارل ميشال في تغريدة له، إلى «وقف دوامة العنف والإسفزازات والردود، في العراق بعد اغتيال الفريق سليمانى».

بدورها عبرت ألمانيا عن قلقها الشديد وخضت على ضبط النفس وبخض التصعيد، حسب «أ ف ب»، في حين دعا وزير الخارجية البريطاني بومبيو راب في بيان «كل الأطراف إلى خفض التصعيد»، وقال: إن «اندلاع نزاع جديد ليس في مصلحتنا». وزير الدولة الإسرائيلي للشؤون الخارجية أنور قرقاش دعا في حسابته على «تويتر» إلى تغليب الحكمة والاتزان والتصعيد، على حين دعت وزارة الخارجية المصرية في بيان إلى احتواء الموقف وتفادي أي تصعيد جديد.



فلسطينيون في غزة يتظاهرون ضد جريمة أميركا باغتيال الشهيد سليمانى ورفاقه (رويترز)

الغاب التي تحاول الإدارة الأميركية فرضها على العالم. من جهته، أخذت الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين - القيادة العامة في بيان تلقت «الوطن» نسخة منه، أن استهداف سليمانى ستكون له تداعيات وأثار مباشرة وإستراتيجية على معركة تحرير فلسطين وعلى الحركة المفتوحة في مواجهة المشروع العنقوبي الصهيوني أميركي.

بدورها، أكدت رئاسة هيئة أركان جيش التحرير الفلسطيني في بيان مماثل تلقت «الوطن» نسخة منه، أن ما بعد جريمة الاغتيال هذه ليس كما قبلها، وأن الاحتلال الأميركي سيدفع ثمن

من الانتصار في النهاية، في حين شدد عضو كتلة الوفاء للمقاومة النائب حسن فضل الله على أن «العدويين الأميركيين والإسرائيلي يهومان أنه بإمكانهما إضعاف المقاومة»، في وقت اعتبر عضو المكتب السياسي في حركة أمل النائب اللبناني هاني قبيسي أن أميركا أعدت بشك وقبح وغشاقه على أمن العراق وسيلده واستغلاله باغتيالها هذين القائدين.

وفي السياق، أوضح عضو اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية وأصل أبو يوسف في تصريح نقلته «إلى العلاقات الثنائية». إن هذه الجريمة انتهاك للقانون الدولي وإرهاب منظم وتكريس لشريعة

الشديد إزاء الوضع الحالي في الشرق الأوسط على خلفية اغتيال سليمانى. بموازاة ذلك، وأصل الوزراء والنواب والأحزاب والقوى والشخصيات اللبنانية إدانتهم لجريمة اغتيال سليمانى والهندس ورفاقهما، حيث قال وزير الخارجية علي حسن خليل في تصريح نقلته «سانا»: إن «الأيام ستثبت أن أوامهم من نفذ عملية اغتيال سليمانى والهندس بإضعاف محور المقاومة ستفشل». من جانبه أكد عضو الكتلة الوطني النائب اللبناني طوني فرنجية أن نهج المقاومة لن يتأثر بهذه الجريمة.. ولابد لهذا النهج

الوطن - وكالات

تواصلت أمس، الإدانات العربية والدولية للجريمة التكرار التي ارتكبتها أميركا في العراق باغتيال قائد فيلق القدس الفريق قاسم سليمانى ونائب رئيس هيئة الحشد الشعبي العراقي أبو مهدي المهندس ورفاقهما، إذ أكدت كل من روسيا والصين شجبتها ورفضها لهذه الجريمة، واعتبرت الشيشان أنها تمثّل خرقاً لسيادة دول مستقلة والقوانين الدولية.

وزارة الخارجية الروسية، ذكرت أمس، وفق وكالة «سانا»، أن وزير الخارجية سيرغي لافروف ونظيره الصيني وانغ بي، أهدا خلال اتصال هاتفي شجبتها ورفضها الجريمة الأميركية باغتيال الفريق سليمانى.

وأوضح البيان، أن الوزيرين شددوا على رفض انتهاك ميثاق الأمم المتحدة في سياق الهجمات الصاروخية الأميركية على بغداد والتي استشهد فيها سليمانى ونائب رئيس هيئة الحشد الشعبي العراقي أبو مهدي المهندس ورفاقهما. ودعت الوزارة في بيانها إلى التمسك على أهمية رفض استخدام القوة وانتهاك ميثاق الأمم المتحدة وضرورة احترام جميع الدول سيادة الدول الأخرى وسلامتها الإقليمية.

وكان لافروف أكد أول من أمس خلال مكالمة هاتفية مع نظيره الأميركي مايك بومبيو أن اغتيال مسؤولين في دولة ذات سيادة يعد انتهاكاً للقانون الدولي، على حين أعرب مدير مكتب لجنة الشؤون الخارجية في اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الصيني يانغ جيه تشي في مكالمة مماثلة مع بومبيو عن قلق بلاده

طهران تتوعد «واشنطن»: استشهاد سترك تبعات لا يمكن لأحد احتواؤها

روحاني: سليمانى كان شخصية سياسية وإستراتيجية والفراغ الذي تركه لا يمكن ملؤه بسهولة

وكالات

أكد الرئيس الإيراني حسن روحاني، أن قائد فيلق القدس في الحرس الثوري الفريق الشهيد قاسم سليمانى كان شخصية سياسية وإستراتيجية لا نظير لها، في وقت اعتبره سياسيون إيرانيون أن أميركا ورطت نفسها بعملها الإرهابي. وقال روحاني، خلال زيارة منزل الشهيد سليمانى، حسب وكالة «سانا»: إن قائد فيلق القدس في الحرس الثوري الفريق الشهيد قاسم سليمانى كان شخصية سياسية وإستراتيجية لا نظير لها، مؤكداً أن الفراغ الذي تركه سليمانى لا يمكن ملؤه بسهولة، وأن جهوده وتضحياته كانت على مدار الساعة وخدماته كانت بهدف الحفاظ على الأمن في البلاد والمنطقة.

من جهته، اعتبر أمين مجمع تشخيص مصلحة النظام في إيران محسن رضاني، أن أميركا أقدمت على انتهاك سياسي وعسكري باغتيالها الشهيد سليمانى، مؤكداً أن سليمانى استشهد إثر استهدافه بطائرات أميركية مسيرة والإحتمال وارد أن كيان الاحتلال زود أميركا بمعلومات عن تحركاته لذلك يمكن اعتبار هذه المؤامرة أميركية صهيونية، مؤكداً



الرئيس الإيراني حسن روحاني يقوم بواجب العزاء لأسرة الفريق الشهيد قاسم سليمانى (رويترز)

وأشار نائب قائد الحرس الثوري الإيراني علي فدوي، حسب وكالة «أ ف ب»، إلى أن بلاده تلقت رسالة من واشنطن بعد استشهاد سليمانى في بغداد، تدعوها إلى أن يكون ردّها على الاغتيال متناسلاً.

ولم يوضح فدوي كيف تلقت إيران رسالة باغتيال سليمانى مرحلة جديدة بعدما بدأت حرباً اقتصادية بفرص عقوبات مشددة على إيران في عام ٢٠١٨، وأضاف: «لاذ كان هذا... فضلاً جديداً يعادل بدء حرب ضد إيران»، مؤكداً أن إيران ستوجه رداً قاسياً.

قال قائد فيلق محمد رسول الله (ص)، في طهران العميد محمد رضا يزدي، حسب وكالة «فارس»: إن «إبتهاج الأعداء حبل ارتكاب هذه الجريمة لن يطول كثيراً وسيتحول إلى مرارة بسرعة وإن التعويين في العالم الإسلامي على استعداد للانتقام من أميركا جراء هذه الجريمة». إن «الولايات المتحدة بعد عملية اغتيال الفريق سليمانى إضافة على خط مواز، أكد رئيس لجنة الأمن القومي والسياسة الخارجية بالبرلمان الإيراني، مجتبي ذنقوري، أن القوات

حدة التوتر والاضطرابات في المنطقة. وبحث ظريف مع وزراء خارجية طاجكستان وروسيا هاتفيًا، آخر التطورات الإقليمية والدولية وخاصة بعد عملية اغتيال الفريق سليمانى إضافة على خط مواز، أكد رئيس لجنة الأمن القومي والسياسة الخارجية بالبرلمان الإيراني، مجتبي ذنقوري، أن القوات



الاستقرار وانعدام الأمن فيها. واعتبر وزير خارجية الصين، وانغ بي، في اتصال هاتفي مع نظيره الإيراني، حسب «رويترز»: «إن الولايات المتحدة يجب أن تكف عن إسائة استخدام القوة وتسعى إلى حلول من خلال الحوار»، مؤكداً أن السلوك العسكري الأميركي المنطوي على مخاطر يهدد الأعراف الأساسية للعلاقات الدولية وسيزيد من

الأميركية الإرهابية. كما أكد ظريف خلال لقائه في طهران، وزير خارجية شيشة قطر، حسب وكالة «فارس»، أن الإدارة الأميركية تتحمل مسؤولية جرائمها الإرهابية في المنطقة ومنها جريمة اغتيال الفريق سليمانى، مضيفاً: إن «إيران لا تريد توترات في المنطقة»، لافتاً إلى أن وجود وتدخل القوات الأجنبية في المنطقة هما سبب عدم

الأميركية الإرهابية. كما أكد ظريف خلال لقائه في طهران، وزير خارجية شيشة قطر، حسب وكالة «فارس»، أن الإدارة الأميركية تتحمل مسؤولية جرائمها الإرهابية في المنطقة ومنها جريمة اغتيال الفريق سليمانى، مضيفاً: إن «إيران لا تريد توترات في المنطقة»، لافتاً إلى أن وجود وتدخل القوات الأجنبية في المنطقة هما سبب عدم

داعش الإرهابي.